Journal Of the Iraqia University (76-3) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التجريب التقني وأثرهُ في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي

م.م صبا فلاح جاسم

جامعة بابل كلية الفنون الجميلة

Technical Experimentation and Its Impact on the Development of the Aesthetic Structure of Ceramic Works

Asst. Lect. Saba Falah Jasim
sbahflah3330@gmail.com

ملخص البحث

يتناول البحث (**التجريب التقني وأثره في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر**) دراسة أثر التجريب التقني في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي، بوصفه أحد المداخل الأساسية التي أسهمت في إحداث تحولات واضحة في طبيعة التشكيل الخزفي المعاصر، سواء على مستوى البناء الشكلي ، أو المعالجة السطحية، أو آليات إنتاج الدلالة الجمالية. وينطلق البحث من إشكالية رئيسة تتمثل في الكشف عن الكيفية التي أسهم بها التجريب التقني في إعادة صياغة البنية الجمالية للعمل الخزفي، وتجاوز القوالب التقليدية نحو صيغ تعبيرية أكثر تحررًا ومعاصرة .تكوّن البحث من أربعة فصول رئيسة ؛ خُصِّص الفصل الأول للإطار المنهجي إذ تناول مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده ، فضلًا عن تحديد المصطلحات الأساسية المرتبطة بالتجريب التقني والبنية الجمالية، بما أسهم في ضبط المفاهيم التي انطلق منها البحث. أما الفصل الثاني، فقد خُصِّص للإطار النظري والدراسات السابقة، وتناول مفاهيم التجريب التقني في الفنون التشكيلية والخزف المعاصر، مع عرض نقدي للدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة، وبيان الفجوة المعرفية التي يسعى البحث إلى معالجتها .وجاء الفصل الثالث بوصفه فصلًا تطبيقيًا، خُصِّص لتحليل عينة قصدية من الأعمال الخزفية المعاصرة المنجزة خلال الأعوام (٢٠١٧–٢٠١٩)، شملت أنموذجات من سياقات فنية مختلفة (أمريكية، أوروبية، وعربية). واعتمد البحث على التحليل الوصفي والجمالي للكشف عن مظاهر التجريب التقني وأثره في بناء البنية الجمالية لكل عمل، من خلال دراسة الشكل، والسطح، والملمس، وطرائق الحرق والمعالجة .أما الفصل الرابع، فقد تناول نتائج البحث واستنتاجاته وتوصياته، إذ بيّن أن التجريب التقني لم يعد إجراءً تنفيذيًا، بل أصبح عنصرًا بنيويًا فاعلًا في تشكيل العمل الخزفي وإنتاج معناه الجمالي، وأسهم في منح الخزف المعاصر طابعًا تفرديًا وتعبيريًا. واختُتم البحث بجملة من التوصيات والمقترحات التي تسهم في تطوير الدراسات الخزفية المعاصرة وتعميق البحث في التجريب التقني بوصفه مدخلًا جماليًا .

Abstract

This research, entitled **"Technical Experimentation and Its Impact on the Development of the Aesthetic Structure of Contemporary Ceramic Works" ,** examines the role of technical experimentation in shaping and developing the aesthetic structure of contemporary ceramic art. Technical experimentation is considered one of the fundamental approaches that has contributed to clear transformations in ceramic practice, whether at the level of formal construction, surface treatment, or the production of aesthetic meaning. The study is based on a central research problem that seeks to reveal how technical experimentation has contributed to reconfiguring the aesthetic structure of ceramic works and moving beyond traditional forms toward more expressive and contemporary artistic approaches.The research is structured into four main chapters. The first chapter is devoted to the methodological framework and addresses the research problem, significance, objectives, and limitations, in addition to defining key terms related to technical experimentation and aesthetic structure, thereby establishing a clear conceptual foundation for the study. The second chapter presents the theoretical framework and previous studies, discussing concepts of technical experimentation in contemporary visual arts and ceramics, while offering a critical review of relevant Arabic and foreign studies and identifying the research gap that this study seeks to address.The third chapter represents the applied aspect of the research

and focuses on the analysis of a purposive sample of contemporary ceramic works produced between **2017 and 2019**. The selected samples represent diverse artistic contexts, including American, European, and Arab experiences. Descriptive and aesthetic analysis methods are employed to identify manifestations of technical experimentation and to examine its impact on the aesthetic structure of each work, through the analysis of form, surface, texture, and firing and treatment techniques.The fourth chapter presents the research findings, conclusions, and recommendations. The study concludes that technical experimentation is no longer merely an executive procedure, but has become an essential structural component in shaping ceramic works and generating aesthetic meaning. It has contributed to granting contemporary ceramics a distinctive and expressive character. The research concludes with a set of recommendations and proposals aimed at advancing contemporary ceramic studies and deepening research into technical experimentation as a fundamental aesthetic approach.

الفصل الأول ـ الإطار المنهجي للبحث

أولًا: مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من ملاحظة أن التجريب التقني في الخزف المعاصر بات يشكل عنصرًا فاعلًا في إنتاج العمل الخزفي، سواء على مستوى الشكل أو السطح أو الدلالة التعبيرية، إلا أن هذا التحول لم يُقابل بدراسات تحليلية كافية تُعالج أثر هذا التجريب في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي. إذ ما تزال العديد من الدراسات الخزفية ، ولا سيما في السياق الأكاديمي العربي، تميل إلى تناول التقنيات بوصفها إجراءات تنفيذية أو مهارية، دون الربط المنهجي بينها وبين البناء الجمالي والدلالي للعمل الفني .إن التحولات التقنية التي رافقت الخزف المعاصر، مثل تنوع أساليب التشكيل، وتعدد طرائق الحرق، والتجريب في المعالجات السطحية ، أسهمت في إنتاج أعمال خزفية ذات بنى جمالية مغايرة، تجاوزت القوالب التقليدية ، وأعادت تعريف العلاقة بين التقنية والتعبير . غير أن هذا التحول غالبًا ما يُتناول من زاوية وصفية، تركز على آلية التنفيذ أو نوع الخامة، دون تحليل الأثر الجمالي الذي تتركه هذه الممارسات التجريبية في تشكيل بنية العمل الخزفي .وتتمثل الإشكالية الرئيسة في أن التجريب التقني يُفصل في كثير من الدراسات عن البعد الجمالي، وكأن التقنية عنصر مستقل عن التشكيل، في حين تُظهر الممارسات الخزفية المعاصرة أن التقنية أصبحت جزءًا بنيويًا من العمل الفني ، تسهم في بناء معناه الجمالي، وتؤثر في طريقة تلقيه وفهمه . ويُعد هذا الفصل غير المنهجي بين التقنية والجمال من أبرز الإشكالات التي تستدعي معالجة علمية تحليلية .وعليه، تتحدد مشكلة البحث في التساؤل عن طبيعة العلاقة بين التجريب التقني والبنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر، ومدى إسهام هذا التجريب في تطوير التشكيل الخزفي بوصفه بنية جمالية ودلالية متكاملة، وليس مجرد نتاج تقني أو مهاري. كما تطرح المشكلة تساؤلًا أعمق حول حدود تأثير التقنية في صياغة التعبير الفني، وإمكانية اعتبار التجريب التقني مدخلًا جماليًا أساسيًا في الخزف المعاصر [1] .وتزداد أهمية هذه الإشكالية في ظل التحولات التي يشهدها الفن المعاصر عمومًا، حيث لم يعد العمل الفني يُقاس بقيمته الشكلية فقط، بل بقدرته على إنتاج تجربة جمالية قائمة على الابتكار والتجريب وإعادة النظر في المفاهيم السائدة للجمال والعمل الفني. وفي هذا السياق، يصبح الخزف مجالًا خصبًا لدراسة العلاقة الجدلية بين التقنية والبنية الجمالية، بوصفه فنًا يجمع بين المادة والتجربة والتشكيل [2] .

ثانيًا: أسئلة البحث

انطلاقًا من مشكلة البحث، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي :

ما أثر التجريب التقني في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر ؟

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى **الكشف عن أثر التجريب التقني في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر**، من خلال تحليل العلاقة بين التقنية والتشكيل الجمالي، وبيان دور الممارسات التجريبية في تجاوز القوالب الشكلية التقليدية وإثراء الخطاب الجمالي في فن الخزف.

رابعًا: أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول موضوعًا معاصرًا يجمع بين البعد التقني والبنية الجمالية في مجال الخزف، وهو مجال ما يزال بحاجة إلى دراسات تحليلية معمقة تتجاوز الطرح الوصفي. كما تبرز أهمية البحث في سعيه إلى إعادة النظر في موقع التقنية داخل العمل الخزفي، بوصفها عنصرًا بنيويًا فاعلًا في إنتاج المعنى الجمالي، لا مجرد وسيلة تنفيذية .

خامسًا: حدود البحث

تُعد حدود البحث من العناصر المنهجية الأساسية التي تُسهم في ضبط موضوع الدراسة وتحديد إطارها العلمي، بما يمنع التوسع غير المبرر أو الخروج عن مسار الإشكالية الرئيسة . وانطلاقًا من طبيعة موضوع البحث وأهدافه، تم تحديد حدوده على النحو الآتي :

الحدود الزمانية: يقتصر البحث على دراسة الأعمال الخزفية المعاصرة المنجزة خلال الأعوام ٢٠١٧ و ٢٠١٨ و٢٠١٩، بوصفها مرحلة شهدت حضورًا واضحًا للتجريب التقني وتحولاته الجمالية في فن الخزف .

الحدود المكانية: يتناول البحث نماذج خزفية معاصرة من سياقات فنية وجغرافية متعددة (أمريكية ، أوروبية ، وعربية) ، دون التقيد بإطار مكاني واحد، نظرًا للطابع العالمي للتجريب التقني في الخزف .

الحدود الموضوعية : يقتصر البحث على دراسة أثر التجريب التقني في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر، دون التوسع في الفنون التشكيلية الأخرى أو الجوانب الوظيفية والصناعية، مع التركيز على الخزف بوصفه ممارسة فنية تشكيلية ذات أبعاد جمالية وتعبيرية .

سادسًا: مصطلحات البحث

يستند هذا البحث إلى مجموعة من المصطلحات الرئيسة التي تُعد مفاتيح مفاهيمية لمعالجة موضوعه ، ويقتضي ضبطها تقديم تعريفات لغوية واصطلاحية وإجرائية ، بما يضمن وضوح الدلالة ودقة الاستخدام ضمن سياق الدراسة .

١- التجريب التقني

❖ **لغويًا :** التجريب من الجَرْب، وهو الاختبار والمحاولة، ويُقصد به تكرار الفعل لاكتشاف خصائص الشيء أو إمكاناته .

❖ **اصطلاحيًا :** يُقصد بالتجريب التقني في الفن التشكيلي مجموعة الممارسات التي تعتمد على اختبار التقنيات والخامات وطرائق التنفيذ خارج الأطر التقليدية، بهدف الوصول إلى صيغ تشكيلية وجمالية جديدة [3] .

❖ **إجرائيًا :** يُقصد بالتجريب التقني في هذا البحث توظيف الفنان الخزّاف لأساليب وتقنيات غير تقليدية في التشكيل أو الحرق أو المعالجة السطحية، بما يسهم في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي وإنتاج دلالات تعبيرية جديدة .

٢- البنية الجمالية

❖ **لغويًا :** البنية تعني التركيب أو النظام الذي تنتظم فيه الأجزاء ضمن كُلٍّ مترابط .

❖ **اصطلاحيًا :** تُعرَّف البنية الجمالية بأنها التنظيم الشكلي والدلالي لعناصر العمل الفني، بما يشمل الشكل، والسطح، والملمس، والعلاقات البصرية التي تسهم في إنتاج المعنى الجمالي [4] .

❖ **إجرائيًا :** تُستخدم البنية الجمالية في هذا البحث للدلالة على الكيفية التي تتشكل بها العناصر التقنية والتشكيلية داخل العمل الخزفي، وما ينتج عنها من قيم جمالية وتعبيرية .

٣- العمل الخزفي

❖ **اصطلاحيًا :** العمل الخزفي هو نتاج فني تشكيلي يعتمد على تشكيل الطين أو المواد الخزفية ومعالجتها تقنيًا، ليُنتج عملًا يحمل قيمًا جمالية ودلالية ، تتجاوز البعد الوظيفي إلى التعبير الفني [5] .

❖ **إجرائيًا :** يُقصد بالعمل الخزفي في هذا البحث الأعمال الفنية المعاصرة التي توظف الخامة الخزفية بوصفها وسيطًا تشكيليًا للتعبير الجمالي ، مع التركيز على دور التجريب التقني في بنائها .

الفصل الثاني- الإطار النظري والدراسات السابقة

أولًا: الإطار النظري – المبحث الأول : التجريب التقني في الخزف المعاصر

يُعدّ مفهوم التجريب التقني من المفاهيم المحورية في دراسة الفنون التشكيلية المعاصرة، ولا سيما في مجال الخزف، بوصفه فنًا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمادة والتحولات التي تطرأ على طرائق تشكيلها ومعالجتها. وقد ارتبط ظهور التجريب التقني بتحولات أوسع شهدها الفن المعاصر، تمثلت في تجاوز القواعد الأكاديمية الصارمة، والانتقال نحو ممارسات فنية تقوم على الاختبار والمغايرة والبحث عن صيغ تعبيرية جديدة. وأسهم هذا التحول في تحرير الفنان من الالتزام بالأنماط الثابتة، ومنحه حرية أوسع في التعامل مع الخامة بوصفها مجالًا مفتوحًا للتجربة، الأمر الذي انعكس على طبيعة العمل الخزفي ومفاهيمه الجمالية ، وفتح آفاقًا جديدة لفهم العلاقة بين التقنية والإبداع .لم يعد التجريب في الخزف المعاصر مقتصرًا على تحسين الأداء التقني أو تنويع الأساليب التنفيذية، بل أصبح مدخلًا فكريًا وجماليًا يسعى الفنان من خلاله إلى إعادة اكتشاف الخامة، وكشف إمكاناتها التعبيرية الكامنة . ويقوم هذا التجريب على كسر الأنماط المألوفة في التشكيل، وتجاوز التقنيات التقليدية في الحرق والمعالجة السطحية،بما

يؤدي إلى إنتاج بنى شكلية جديدة تُعيد تعريف العمل الخزفي بوصفه خطابًا تشكيليًا معاصرًا . وفي هذا السياق، تتحول التقنية من وسيلة تنفيذية إلى عنصر فاعل في بناء المعنى الجمالي، حيث يسهم الاختلاف في طرائق التشكيل والحرق والتزجيج في إنتاج دلالات بصرية جديدة تعكس رؤية الفنان وتجاربه الذاتية .يرتبط التجريب التقني في الخزف ارتباطًا وثيقًا بفكرة الاختبار المستمر، إذ يتعامل الفنان مع الخامة بوصفها وسيطًا قابلًا للتحول ، وليس مادة ثابتة ذات خصائص محددة سلفًا . ومن هنا يتخذ التجريب طابعًا استكشافيًا يسعى إلى توسيع حدود المعرفة التقنية والجمالية في آن واحد ، ويؤدي إلى نشوء علاقات جديدة بين الشكل والسطح والملمس واللون داخل العمل الخزفي . كما يسمح هذا التوجه بظهور نتائج غير متوقعة ناتجة عن التفاعل بين الخامة ودرجات الحرق والمعالجات السطحية، وهو ما يضفي على العمل الخزفي طابعًا تجريبيًا يميّزه عن الصيغ التقليدية المستقرة .وقد أسهم هذا التوجه التجريبي في تحرير الخزف من ارتباطه التاريخي بالوظيفة النفعية أو الزخرفية ، ودفعه نحو فضاء الفن التشكيلي المعاصر، حيث أصبح العمل الخزفي يُقيَّم على أساس بنيته الجمالية ودلالته التعبيرية، لا على أساس دقته التقنية أو مهارته الحرفية فقط . وفي هذا السياق، تحوّل التجريب التقني إلى أداة لإعادة بناء اللغة التشكيلية للخزف، وإنتاج صيغ بصرية تتسم بالانفتاح والتعدد الدلالي، بما يعكس تحولات الفكر الجمالي المعاصر، ويؤكد حضور الخزف بوصفه ممارسة فنية قائمة على التعبير والبحث الجمالي المستمر .

أولًا: مفهوم التجريب التقني في الفن التشكيلي

يُقصد بالتجريب التقني في الفن التشكيلي ذلك المسار الإبداعي الذي يعتمد على اختبار الوسائط والخامات وطرائق التنفيذ ، بهدف تجاوز الصيغ التقليدية والوصول إلى حلول تشكيلية مبتكرة. ولا ينفصل هذا المفهوم عن التحولات الفكرية التي شهدها الفن المعاصر ، والتي أكدت على مركزية التجربة، ورفض الثبات، والبحث الدائم عن إمكانات تعبيرية جديدة .في سياق الخزف، يكتسب التجريب التقني بعدًا خاصًا، نظرًا لارتباط هذا الفن بعناصر تقنية معقدة، مثل طبيعة الطين، وأساليب التشكيل، ودرجات الحرق، وأنواع الطلاءات والمعالجات السطحية. ويُعد التعامل التجريبي مع هذه العناصر مدخلًا أساسيًا لإنتاج أعمال خزفية تتجاوز القوالب الشكلية المألوفة، وتفتح المجال أمام مقاربات جمالية جديدة [6] ولا يقتصر التجريب التقني على استخدام أدوات أو تقنيات غير مألوفة، بل يشمل أيضًا إعادة توظيف التقنيات التقليدية بطرائق غير متوقعة ، أو دمج أكثر من تقنية داخل العمل الواحد، بما يسهم في خلق توترات جمالية بين السيطرة التقنية والعفوية التعبيرية . ومن هنا يتجاوز التجريب التقني كونه فعلًا تقنيًا ليصبح موقفًا جماليًا يسعى إلى مساءلة حدود الخامة وإمكانات التشكيل .

ثانيًا: التحولات التقنية في الخزف المعاصر

شهد الخزف المعاصر تحولات تقنية ملحوظة، تمثلت في تنوع أساليب التشكيل، وتعدد طرائق الحرق، والاتجاه نحو استخدام خامات ومواد غير تقليدية، سواء في بنية العمل أو في معالجته السطحية. وقد أسهمت هذه التحولات في إعادة صياغة العمل الخزفي، ومنحته طابعًا تجريبيًا يتماشى مع روح الفن المعاصر.أدت هذه التحولات إلى ظهور أعمال خزفية تعتمد على التفكيك، والتشظي، وعدم الاكتمال الشكلي، بوصفها قيمًا جمالية مقصودة، ناتجة عن تدخل التجريب التقني في بنية العمل. ولم يعد الهدف هو الوصول إلى شكل نهائي مصقول، بل إبراز أثر العملية التقنية ذاتها بوصفها جزءًا من التعبير الفني [7] .

ثالثًا: التجريب التقني بين الحرفة والممارسة التشكيلية

أثار التجريب التقني في الخزف إشكالية العلاقة بين الحرفة والفن، حيث كان الخزف يُنظر إليه تاريخيًا بوصفه ممارسة حرفية قائمة على المهارة والدقة. غير أن التوجهات المعاصرة أعادت النظر في هذا التصور ، وأكدت أن التجريب التقني أسهم في نقل الخزف من فضاء الحرفة إلى فضاء الممارسة التشكيلية، حيث أصبحت القيمة الجمالية للعمل تتقدم على الاعتبارات الوظيفية أو المهارية .في هذا الإطار لم يعد الفنان الخزّاف مجرد منفذ لتقنيات محددة، بل أصبح فاعلًا تجريبيًا يعيد تشكيل الخامة وفق رؤيته الجمالية ، مستفيدًا من الإمكانات التقنية بوصفها وسائل تعبيرية مفتوحة . ويُعد هذا التحول أحد أبرز ملامح الخزف المعاصر ، الذي يتأسس على التداخل بين التقنية والفكر والجمال [8] .

المبحث الثاني : البنية الجمالية للعمل الخزفي

تُعدّ البنية الجمالية من المفاهيم المركزية في تحليل العمل التشكيلي المعاصر، إذ تمثل الإطار الذي تنتظم من خلاله العناصر الشكلية والتعبيرية، بما يسهم في إنتاج المعنى الجمالي للعمل الفني . ولا تُفهم البنية الجمالية بوصفها مجرد تنظيم شكلي للعناصر ، بل باعتبارها نظامًا دلاليًا تتفاعل فيه المادة، والتقنية، والشكل، والسطح ضمن سياق جمالي متكامل. وتنبع أهمية هذا المفهوم من كونه يكشف عن العلاقات الداخلية التي تربط مكوّنات العمل الفني، ويُظهر كيفية تشكّل الدلالة من خلال تفاعل هذه المكوّنات لا من خلال حضورها المفرد. وفي مجال الخزف، تكتسب البنية الجمالية أهمية مضاعفة، نظرًا لارتباط هذا الفن بالمادة الخام وتحولاتها التقنية، وما تفرضه من شروط تشكيلية خاصة تؤثر بشكل مباشر في بناء

الشكل والسطح والملمس واللون. ومن هنا تصبح البنية الجمالية في العمل الخزفي نتاجًا لتفاعل معقّد بين الخصائص الفيزيائية للخامة والإجراءات التقنية والرؤية الجمالية للفنان، بما يمنح العمل خصوصيته التعبيرية .لم يعد العمل الخزفي المعاصر قائمًا على صيغ بنائية ثابتة أو أنماط شكلية مكرّسة، بل أصبح بنية مفتوحة تتشكّل من خلال تفاعل الخامة مع التقنيات المستخدمة ورؤية الفنان الجمالية. وقد أسهم هذا التحول في إعادة تعريف البنية الجمالية للعمل الخزفي بوصفها نتاجًا لعلاقة جدلية بين التقنية والتشكيل، لا نتيجة لترتيب شكلي مسبق أو قالب جاهز. وفي هذا السياق، لم تعد البنية الجمالية تُبنى على التماثل أو الاكتمال الشكلي، بل على مفاهيم التحول، والتجريب، وعدم الاستقرار البنائي، التي تعكس طبيعة الممارسة الفنية المعاصرة. كما أتاح هذا الفهم للبنية الجمالية توسيع أفق التلقي، إذ أصبح المتلقي يتعامل مع العمل الخزفي بوصفه بنية دلالية مفتوحة قابلة للتأويل، لا مجرد شكل مكتمل مغلق . وبهذا، تتحول البنية الجمالية في الخزف المعاصر إلى مجال فاعل لإنتاج المعنى، يتأسس على التفاعل بين المادة والتقنية والفكر الجمالي، ويؤكد حضور الخزف بوصفه ممارسة تشكيلية معاصرة ذات أبعاد تعبيرية وجمالية متجددة

أولًا: مفهوم البنية الجمالية في العمل التشكيلي

يُشير مفهوم البنية الجمالية في الفن التشكيلي إلى الكيفية التي تنتظم بها عناصر العمل الفني ضمن نسق مترابط، ينتج عنه معنى جمالي قابل للتأويل. ولا تقتصر هذه البنية على الجوانب المرئية فقط، بل تشمل العلاقات الداخلية بين العناصر، مثل التوازن، والتوتر، والإيقاع ، والفراغ ، بوصفها مكونات أساسية في تشكيل التجربة الجمالية . وقد أسهمت التحولات الجمالية المعاصرة في توسيع مفهوم البنية ، بحيث لم يعد يُنظر إليها بوصفها نظامًا مغلقًا ، بل بنية ديناميكية تتغير بتغير شروط التلقي والسياق .في الخزف المعاصر تتشكل البنية الجمالية من خلال تداخل عناصر متعددة، من أبرزها الخامة ، والتقنية ، والسطح، والملمس، واللون . ويؤدي التجريب التقني دورًا محوريًا في إعادة تنظيم هذه العناصر ، وإنتاج علاقات جمالية جديدة تتجاوز الأشكال التقليدية. ومن هنا، تصبح البنية الجمالية نتيجة مباشرة لفعل التجريب، لا إطارًا سابقًا عليه [9] .

ثانيًا: العلاقة بين التقنية والشكل في الخزف

تُعد العلاقة بين التقنية والشكل من أبرز القضايا التي أثارتها الممارسات الخزفية المعاصرة ، إذ لم يعد الشكل يُنتج بوصفه غاية نهائية، بل بوصفه نتيجة لسلسلة من العمليات التقنية والتجريبية. ويُظهر هذا التحول أن التقنية لم تعد أداة تنفيذية محايدة، بل عنصرًا فاعلًا في تشكيل البنية الجمالية للعمل الخزفي .يسهم التجريب التقني في إعادة صياغة الشكل الخزفي من خلال كسر التماثل، وتشويه السطوح ، وإدخال عناصر عدم الاستقرار البنائي، بما يفتح المجال أمام أشكال غير متوقعة تحمل دلالات تعبيرية جديدة . وفي هذا السياق، يصبح الشكل الخزفي انعكاسًا مباشرًا لعملية التشكيل ذاتها، بما تحمله من توترات بين السيطرة التقنية والعفوية التعبيرية [10].

ثالثًا: أثر التقنية في السطح والملمس واللون

يُعد السطح الخزفي من أهم المجالات التي تتجلى فيها آثار التجريب التقني، إذ يمثل المجال البصري والحسي الذي يتفاعل معه المتلقي مباشرة. وقد أسهمت الممارسات التجريبية في تحرير السطح من المعالجات التقليدية المصقولة، والاتجاه نحو إبراز آثار الحرق، والتشقق، والتراكم، بوصفها قيمًا جمالية قائمة بذاتها.أما الملمس، فقد تحوّل من عنصر ثانوي إلى مكون بنيوي في العمل الخزفي، يُسهم في بناء التجربة الجمالية من خلال استثارة الحواس، وإنتاج توترات بصرية ولمسية تعزز من حضور المادة داخل العمل. كما لعب اللون دورًا تعبيريًا جديدًا، لم يعد مرتبطًا بالزخرفة أو التجميل، بل أصبح نتاجًا مباشرًا للتفاعل بين الخامة والتقنية وظروف الحرق، بما يمنح العمل الخزفي طابعًا تفرديًا غير قابل للتكرار [11] .

إن هذه التحولات في السطح والملمس واللون تؤكد أن البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر لا يمكن فصلها عن التجريب التقني، بل تتشكل في ضوء هذا التجريب، وتكتسب معناها الجمالي من خلاله. وبذلك، يصبح التجريب التقني مدخلًا أساسيًا لفهم البنية الجمالية للعمل الخزفي، وليس مجرد إجراء تقني مضاف إلى عملية التشكيل [12] .

المبحث الثالث: التجريب التقني بوصفه مدخلًا جماليًا

يمثل التجريب التقني في الخزف المعاصر أحد المداخل الأساسية لفهم التحولات الجمالية التي طرأت على هذا الفن، إذ لم يعد يُنظر إلى التقنية بوصفها أداة محايدة أو مرحلة تنفيذية لاحقة للتصميم، بل أصبحت جزءًا من البنية الجمالية للعمل الخزفي، وعنصرًا فاعلًا في إنتاج معناه ودلالته التعبيرية. وقد أسهم هذا التحول في إعادة صياغة العلاقة بين الفنان والخامة، بحيث لم تعد الخامة مجرد وسيط خاضع لسيطرة الفنان، بل طرفًا مشاركًا في تشكيل العمل وبلورة ملامحه الجمالية. وفي هذا السياق، يتداخل الفعل التقني مع الرؤية الجمالية ليشكّلا معًا بنية متكاملة تقوم على التجربة والبحث، وتُعيد تعريف مفهوم الإبداع في الخزف المعاصر بوصفه عملية مفتوحة لا تُختزل في نتائج نهائية ثابتة. كما أتاح هذا الفهم للتقنية تجاوز دورها الوظيفي، لتصبح حاملة لقيم تعبيرية وجمالية تسهم في بناء الخطاب التشكيلي للعمل الخزفي إن اعتماد التجريب التقني بوصفه

مدخلًا جماليًا يعني التعامل مع التقنية باعتبارها مجالًا مفتوحًا للاختبار والتجاوز، لا منظومة مغلقة من القواعد الثابتة. وفي هذا الإطار، لا يسعى الفنان الخزّاف إلى تحقيق السيطرة الكاملة على الخامة بقدر ما يسعى إلى إقامة حوار معها، يسمح بظهور نتائج غير متوقعة ناتجة عن التفاعل بين الخصائص الفيزيائية للمادة وإجراءات التشكيل والحرق والمعالجة السطحية. وتُسهم هذه النتائج في إثراء البنية الجمالية للعمل، من خلال ما تحمله من تنوع في الملامس، واختلافات لونية، وتحوّلات شكلية تعبّر عن طبيعة التجربة ذاتها. ومن هنا، تتأسس القيمة الجمالية للعمل الخزفي المعاصر على ما يتيحه التجريب من إمكانات للانفتاح والتعدد والتأويل، لا على الالتزام بالنماذج الشكلية المألوفة أو القوالب الجاهزة، الأمر الذي يؤكد حضور التجريب التقني بوصفه مدخلًا جماليًا بنيويًا في بناء العمل الخزفي المعاصر .

أولًا: التجريب التقني وإعادة بناء الشكل الخزفي

أسهم التجريب التقني في إعادة بناء الشكل الخزفي، من خلال كسر القوالب الشكلية التقليدية التي سادت الخزف لفترات طويلة، واستبدالها بصيغ بنائية تتسم بالتحرر وعدم الاستقرار . ولم يعد الشكل الخزفي نتاجًا لتصميم مسبق يُنفذ بدقة ، بل أصبح نتيجة لسلسلة من التفاعلات بين الخامة والتقنية وقرار الفنان أثناء عملية التشكيل والحرق .يُظهر هذا التحول أن الشكل الخزفي المعاصر بات يحمل آثار العملية التقنية نفسها، حيث تُعد التشققات، والتشوهات ، وعدم الانتظام عناصر جمالية مقصودة، تُسهم في بناء التعبير الفني . وبذلك يتحول الشكل من كيان مكتمل وثابت إلى بنية مفتوحة، تُحيل إلى فعل التشكيل ذاته بوصفه جزءًا من المعنى الجمالي للعمل[13] .

ثانيًا: التجريب التقني وتوسيع الدلالة الجمالية

لا يقتصر أثر التجريب التقني على البنية الشكلية للعمل الخزفي، بل يمتد ليشمل توسيع الدلالة الجمالية ، من خلال إتاحة إمكانات تعبيرية جديدة تتجاوز المعاني التقليدية المرتبطة بالخزف. فالتجريب في الخامة ، والمعالجة السطحية ، وطرائق الحرق ، يفتح المجال أمام إنتاج دلالات ترتبط بالتحول، والهشاشة، والزمن، وعدم اليقين ، وهي مفاهيم تتقاطع مع الخطاب الجمالي المعاصر وفي هذا الإطار يصبح العمل الخزفي مجالًا لتجسيد التجربة الجمالية بوصفها عملية مفتوحة، لا تُختزل في شكل أو معنى واحد. ويُسهم التجريب التقني في تحرير الدلالة من الثبات، وجعلها قابلة للتعدد والتأويل ، تبعًا لاختلاف السياقات وطرق التلقي. ومن هنا ، تتعزز القيمة الجمالية للعمل الخزفي بوصفه بنية دلالية مركبة ، تتشكل من تفاعل التقنية مع الرؤية الفنية [14] .

ثالثًا: التجريب التقني بين العفوية والسيطرة التقنية

يُثير التجريب التقني في الخزف إشكالية التوازن بين العفوية والسيطرة التقنية، إذ يتطلب العمل بالخامة الخزفية معرفة تقنية دقيقة بخصائصها ، وفي الوقت نفسه يفتح المجال أمام نتائج غير متوقعة ناتجة عن التفاعل مع الحرارة والحرق والمواد . ويُعد هذا التوتر بين التحكم والفقدان الجزئي للسيطرة أحد أبرز مصادر الجمال في الخزف المعاصر .لا يسعى الفنان في هذا السياق إلى إخضاع الخامة بالكامل، بل يتقبل احتمالات الفشل والتحول بوصفها جزءًا من العملية الإبداعية . ويؤدي هذا الموقف إلى إنتاج أعمال خزفية تحمل طابعًا تفرديًا، لا يمكن استنساخه أو تكراره، بما يعزز من قيمتها الجمالية. ويُظهر هذا التوجه أن التجريب التقني لا يقوم على نفي المعرفة التقنية، بل على توظيفها ضمن رؤية جمالية تسمح للعفوية بأن تكون عنصرًا فاعلًا في تشكيل العمل [15] إن هذا التفاعل بين العفوية والسيطرة التقنية يؤكد أن التجريب التقني في الخزف المعاصر ليس مجرد خيار أسلوبي، بل مدخل جمالي يعكس طبيعة الفن المعاصر القائم على التجربة والانفتاح والتعدد . وبذلك يصبح فهم التجريب التقني ضرورة أساسية لتحليل البنية الجمالية للعمل الخزفي ، والكشف عن آليات إنتاج معناه الجمالي في سياق معاصر [16] .

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

ثانياً : مؤشرات الاطار النظري و الدراسات السابقة

مؤشرات الاطار النظري :

في ضوء ما تم عرضه في الإطار النظري، أمكن استخلاص مجموعة من المؤشرات التي تُعد أساسًا منهجيًا لتحليل عينة البحث، والكشف عن أثر التجريب التقني في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر، وهي على النحو الآتي:

١-**مؤشر التجريب في البناء الشكلي** : ويتمثل في مدى تحرر العمل الخزفي من القوالب الشكلية التقليدية، واعتماده صيغًا بنائية مفتوحة ناتجة عن التجريب في طرائق التشكيل والبناء.

٢-**مؤشر التجريب في المعالجة السطحية:** ويُقاس من خلال تنوع الملامس والآثار السطحية الناتجة عن التزجيج، أو الحرق، أو التدخلات التقنية المقصودة، ومدى حضور أثر العملية التقنية في السطح الخزفي.

٣-**مؤشر العلاقة بين التقنية والبنية الجمالية** : ويعنى بالكشف عن طبيعة الدور الذي تؤديه التقنية في بناء المعنى الجمالي، بوصفها عنصرًا بنيويًا فاعلًا، لا مجرد وسيلة تنفيذية.

٤-**مؤشر التجريب بوصفه مدخلًا تعبيريًا** : ويتمثل في مدى إسهام التجريب التقني في إنتاج دلالات تعبيرية وجمالية جديدة، تعكس رؤية الفنان وتجاربه، وتتجاوز الوظيفة أو المهارة الحرفية.

مؤشر التفاعل بين المادة والنتيجة الجمالية : ويقيس طبيعة الحوار القائم بين الخامة والإجراءات التقنية، وما ينتج عنه من تحولات شكلية ولونية وملمسية تؤثر في البنية الجمالية للعمل الخزفي.

الدراسات السابقة :

سعت الباحثة إلى تتبّع ما توفر من دراسات عربية وأجنبية تناولت فن الخزف المعاصر، بقصد الوقوف على طبيعة معالجاتها للجوانب التقنية أو الجمالية للعمل الخزفي، والكشف عن مدى اقترابها من موضوع البحث الحالي. وقد أظهر هذا التتبع أن الدراسات العربية ركزت غالبًا على دراسة الخامة وطرائق التشكيل والحرق، أو تحليل السطح والملمس ضمن أطر وصفية أو أسلوبية عامة، دون تناول التجريب التقني بوصفه محورًا تحليليًا مباشرًا في قراءة البنية الجمالية للعمل الخزفي. أما الدراسات الأجنبية، فقد تناولت الخزف المعاصر ضمن سياق أوسع للفنون والحِرَف، مع اهتمام بالعلاقة بين المادة والتقنية والتعبير الجمالي، إلا أن معالجة التجريب التقني جاءت في معظمها ضمن إطار عام للتجريب الفني ومن خلال هذا الاستقصاء، تبيّن أن الدراسات السابقة لم تُعالج موضوع **التجريب التقني وأثره في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي** معالجة مباشرة ومتكاملة، بل تناولته بصورة جزئية أو ضمن سياقات عامة، الأمر الذي يبرز أهمية البحث الحالي وفرادته العلمية في سد فجوة معرفية قائمة في الدراسات الجمالية المتخصصة في فن الخزف المعاصر .

الفصل الثالث إجراءات البحث

أولًا: مجتمع البحث

يتحدد مجتمع البحث في الأعمال الخزفية المعاصرة التي أُنجزت في سياق فني احترافي، وتُظهر اعتمادًا واضحًا على التجريب التقني بوصفه عنصرًا فاعلًا في تشكيل العمل الخزفي. ويشمل مجتمع البحث أعمالًا خزفية نفّذها فنانون خزّافون معروفون على المستوى العربي والدولي، ممن اتسمت تجاربهم بالانفتاح على التقنيات غير التقليدية، وتجاوز الأساليب النمطية في التشكيل والمعالجة السطحية والحرق .

وقد تم اختيار مجتمع البحث انطلاقًا من طبيعة موضوع الدراسة ، التي تركز على تحليل أثر التجريب التقني في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي ، بوصفه خطابًا تشكيليًا معاصرًا ، بعيدًا عن الاعتبارات الوظيفية أو الصناعية .

ثانيًا: حدود العينة

تقتصر عينة البحث على عددٍ محدد من الأعمال الخزفية المعاصرة المنفَّذة فعليًا، والتي تتسم بوضوح حضور التجريب التقني في بنيتها الشكلية والجمالية. وتتمثل طبيعة هذه العينة في كونها **عينة قصدية**، جرى اختيارها بعناية لتمثيل أنماط مختلفة من التجريب التقني في الخزف المعاصر، مع مراعاة التنوع في أساليب التشكيل، والمعالجات السطحية ، وطرائق الحرق ، بما ينسجم مع أهداف البحث وإشكاليته.وتُحدَّد الحدود الزمنية للعينة بالأعمال المنجزة خلال الفترة الممتدة **من عام ٢٠١٧ إلى عام ٢٠١٩**، بوصفها مرحلة زمنية تعكس تحولات معاصرة واضحة في الممارسات الخزفية ، وتُظهر تطورًا ملحوظًا في توظيف التقنيات التجريبية ضمن الخطاب الجمالي للعمل الخزفي. كما تقتصر العينة مكانيًا على أعمال لفنانين من سياقات جغرافية مختلفة (أمريكية ، أوروبية ، وعربية) ، بما يتيح قراءة مقارنة غير مباشرة لآليات التجريب التقني دون الإخلال بالطابع التحليلي للبحث ولا تهدف هذه العينة إلى التمثيل الإحصائي، بقدر ما تسعى إلى تقديم **نماذج تحليلية نوعية** قادرة على الكشف عن آليات تأثير التجريب التقني في بناء البنية الجمالية للعمل الخزفي، من خلال دراسة الأعمال المختارة بوصفها حالات دالّة على تحولات معاصرة في هذا المجال .

ثالثاً: منهجية البحث

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي– التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لطبيعة موضوع الدراسة ، إذ يتيح وصف الظاهرة الفنية وصفًا دقيقًا ، ثم تحليلها في ضوء المفاهيم الجمالية المعاصرة. ويقوم هذا المنهج على الجمع بين الوصف الموضوعي للأعمال الخزفية وتحليلها تحليلاً جماليًا يركز على العلاقة بين التجريب التقني والبنية الجمالية للعمل الفني .وقد تم اختيار هذا المنهج لكونه يتلاءم مع دراسة الظواهر الفنية المعاصرة

التي تتطلب فهمًا عميقًا للبنية الشكلية والدلالية للأعمال ، فضلًا عن قدرته على الربط بين الجانب النظري والتطبيق العملي ، ولا سيما في الفصل الثالث من البحث ، الذي يعتمد التحليل التطبيقي لعينة مختارة من الأعمال الخزفية [17] .

رابعاً: أدوات البحث

تتمثل أدوات البحث في التحليل الوصفي– التحليلي للأعمال الخزفية المختارة، من خلال وصف خصائصها التقنية والتشكيلية، ثم تحليل أثر التجريب التقني في بناء بنيتها الجمالية. كما يعتمد البحث على الملاحظة البصرية التحليلية بوصفها أداة أساسية لفهم العلاقات الشكلية والدلالية داخل العمل الخزفي، دون اللجوء إلى أدوات كمية أو تجريبية لا تنسجم مع طبيعة البحث الجمالية .

ثالثًا: مبررات اختيار العينة

استند اختيار عينة البحث إلى مجموعة من المبررات العلمية، من أبرزها :

١–اعتماد الأعمال المختارة على **التجريب التقني بوصفه محورًا أساسيًا** في التشكيل .

٢–وضوح الأثر الجمالي الناتج عن هذا التجريب في بنية العمل الخزفي .

٣–انتماء الأعمال المختارة إلى تجارب فنية معاصرة ومعروفة .

٤–قابلية الأعمال للتحليل الوصفي والجمالي بما يخدم أهداف البحث .

رابعًا: منهجية التحليل التطبيقي

تعتمد الباحثة في تحليل عينة البحث المنهج الوصفي– التحليلي ، من خلال الجمع بين وصف الخصائص التقنية والتشكيلية لكل أنموذج، ثم تحليل أثر التجريب التقني في بناء البنية الجمالية للعمل الخزفي . ويقوم التحليل على تتبع العلاقة بين التقنية المستخدمة والشكل الناتج ، وتحليل السطح والملمس واللون بوصفها عناصر جمالية ناتجة عن الممارسة التجريبية .

خامسًا: عينة البحث

تتكوّن عينة البحث من ثلاثة أنموذجات خزفية معاصرة منفَّذة فعليًا لفنانين معروفين ، اختيرت لتمثّل اتجاهات متباينة في توظيف التجريب التقني وأثره في تطوير البنية الجمالية للعمل الخزفي . وقد جرى اختيار هذه الأعمال من تجارب فنية موثّقة تُظهر بوضوح حضور التجريب التقني في التشكيل والمعالجة السطحية وطرائق الحرق، بما يتيح إجراء تحليل وصفي وجمالي منسجم مع أهداف البحث . ويعكس تنوع العينة جغرافيًا وثقافيًا الطابع العالمي للتجريب التقني في الخزف المعاصر، مع إبراز تجربة عربية بوصفها جزءًا فاعلًا من هذا الخطاب الفني .

أنموذج (١)

اسم العمل	**:**	**Relief**	**Wall**	**Ceramic**
اسم صاحب العمل	**:**	**Gates**	**Theaster**	
سنة إنجاز العمل	**:**		**2017**	

الدولة / مكان الإنجاز : الولايات المتحدة الأمريكية

التحليل الوصفي

يتخذ العمل صيغة تركيب خزفي ثلاثي الأبعاد ضمن فضاء داخلي أقرب إلى الورشة، حيث تظهر مجموعة من الأشكال الخزفية المتنوعة في أحجامها وبنيتها، موضوعة على مستويات مختلفة من الأرفف والأسطح . وتتسم هذه الأشكال بعدم الانتظام الشكلي، إذ تتفاوت في الكتل والأبعاد، مع غياب التماثل الهندسي الواضح، ما يشير إلى اعتماد التشكيل اليدوي المباشر بوصفه آلية أساسية في بناء العمل. ويُلاحظ حضور أوعية وأجسام خزفية ذات سطوح خام ، بعضها كروي أو أسطواني، وبعضها الآخر غير مكتمل الصياغة، بما يعكس مرحلة ما قبل الإنهاء النهائي .

يتسم السطح الخزفي بخشونة واضحة، وتظهر عليه آثار التشكيل باليد، إضافة إلى بقايا التزجيج أو الحرق غير المتجانس، حيث تتدرج الألوان بين درجات الطين الطبيعية والبني الداكن والأسود. كما تظهر تشققات سطحية وتفاوتات في السماكة، وهي نتائج مباشرة لمعالجات تقنية مقصودة، سواء أثناء التشكيل أو نتيجة ظروف الحرق ويعتمد تنظيم العناصر داخل الفضاء على تراكم بصري مفتوح، يسمح بتفاعل الكتل الخزفية مع الفراغ المحيط ، ويجعل من الفضاء جزءًا من التكوين العام للعمل .

التحليل الجمالي

تُبرز البنية الجمالية للعمل حضور التجريب التقني بوصفه عنصرًا بنيويًا في تشكيل الدلالة البصرية، إذ تتحول آثار العملية التقنية نفسها من تشققات ، وخشونة ، وعدم اكتمال إلى قيم جمالية مقصودة . ولا يسعى العمل إلى إخفاء أثر الصنع، بل يؤكد عليه بوصفه جزءًا من هوية العمل، ما يمنح السطح الخزفي طابعًا تعبيريًا يعكس العلاقة المباشرة بين المادة والفعل التقني ويكشف العمل عن توظيف التجريب التقني لإنتاج توتر بصري ناتج عن عدم الانتظام والتنوع الشكلي، حيث تتجاور الأشكال المكتملة مع أخرى تبدو في حالة تحول أو تعليق زمني . ويسهم هذا التفاوت في خلق إيقاع بصري غير ثابت، يعزز الإحساس بالحركة والتحول داخل التكوين . كما تعكس البنية الجمالية حضور الزمن بوصفه عنصرًا دلاليًا، يظهر من خلال آثار الحرق والتآكل وتغير اللون ، بما يجعل العمل خطابًا بصريًا يتجاوز الجانب الشكلي نحو التعبير عن التحول والتجربة

أنموذج (٢)

اسم العمل : Porcelain Assemblage

اسم صاحب العمل : Ursula Scheid

سنة إنجاز العمل : 2018

الدولة / مكان الإنجاز : ألمانيا

التحليل الوصفي

يتخذ العمل صيغة وعاء خزفي منفرد ذي بنية نصف كروية، يرتكز على قاعدة مستديرة مستقرة، مع فتحة علوية واسعة نسبيًا. ويتميز الشكل بانتظام عام في الكتلة، يقابله حضور واضح لمعالجات سطحية هندسية تتخذ هيئة وحدات متكررة على محيط الوعاء. ويظهر السطح الخارجي مغطى بزخارف هندسية ذات حواف مائلة، تتدرج ألوانها بين الداكن والفاتح، وتتمايز عن أرضية الطين بلونها وملمسها، ما يخلق تباينًا بصريًا منظمًا .تتسم المادة الخزفية بلون ترابي مائل إلى الرمادي أو البيج، مع انتشار نقط دقيقة داكنة ناتجة عن طبيعة الطين أو إضافات معدنية، وهو ما يمنح السطح ملمسًا بصريًا غنيًا دون اللجوء إلى خشونة بارزة. ويُلاحظ أن المعالجة السطحية تتسم بالدقة والانتظام، سواء في توزيع الوحدات الزخرفية أو في استقرار الشكل العام، مع غياب واضح لآثار التشكيل العفوي أو التشققات الناتجة عن الحرق. كما يعكس الوعاء مستوى عالٍ من التحكم في التشكيل والحرق، ما يدل على اعتماد تقنية دقيقة ومنضبطة في إنجاز العمل .

التحليل الجمالي

تعكس البنية الجمالية للعمل توجهًا يقوم على الانضباط الشكلي والاختزال البصري، حيث يتحول التجريب التقني إلى وسيلة لتنظيم السطح وإنتاج إيقاع بصري متوازن. ويظهر التكرار الهندسي للوحدات الزخرفية بوصفه عنصرًا جماليًا أساسًا، يربط بين الكتلة الخارجية للوعاء وحركتها الدائرية ، ويمنح العمل إحساسًا بالانسجام والاستمرارية وتؤدي التقنية هنا دورًا جماليًا غير صاخب ، إذ لا تسعى إلى إظهار أثر الصنع أو الفعل اليدوي بصورة مباشرة ، بل إلى تحقيق صفاء شكلي يوازن بين المادة والزخرفة. ويُسهم هذا التوجه في إنتاج جمالية تأملية قائمة على الهدوء والاتزان، حيث تصبح العلاقة بين اللون والملمس والشكل علاقة محسوبة بعناية . كما تؤكد البنية الجمالية للعمل أن التجريب التقني يمكن أن يتخذ طابعًا عقلانيًا منضبطًا، يقوم على التحكم والدقة، لا على التفكيك أو العفوية ، ما يمنح العمل حضورًا بصريًا متماسكًا يوازن بين الوظيفة الشكلية والقيمة الجمالية .

أنموذج (٣)

اسم	**العمل**		**:**	**سلسلة**	**التخمير**
اسم	**صاحبة**	**العمل**	**:**	**ميرنا**	**باميّة**
سنة	**إنجاز**	**العمل**	**:**	**2019**	

الدولة / مكان الإنجاز : فلسطين

التحليل الوصفي

يتخذ العمل صيغة تكوين خزفي تجميعي يتألف من مجموعة وحدات عضوية الشكل، متقاربة في الحجم ومتلاصقة في بنائها، لتشكّل كتلة واحدة متماسكة بصريًا . وتبدو هذه الوحدات وكأنها أوعية أو كتل خزفية مضغوطة، ذات أشكال غير منتظمة، تخلو من التماثل الهندسي ، وتعكس تدخلًا يدويًا مباشرًا في عملية التشكيل . ويُلاحظ أن العناصر الخزفية مرتبة بطريقة تراكمية، بحيث تتكدس فوق بعضها بعضًا، ما يمنح التكوين إحساسًا بالثقل والاستقرار تتسم الأسطح بمعالجات تقنية معقدة، إذ تظهر تراكبات لونية متداخلة بين درجات الأبيض والوردي والأحمر، مع بقع داكنة وأخرى مائلة إلى الأخضر أو الأزرق، ناتجة عن تفاعل التزجيج مع درجات حرارة الحرق المختلفة. كما يُلاحظ حضور واضح لتشققات سطحية، وتكوّن فقاعات وتجاويف صغيرة ، ما يدل على عمليات تقنية تجريبية متعمّدة أثناء الحرق. ويكشف تفاوت الملمس بين المناطق عن عدم السعي إلى إنهاء مصقول أو موحّد، بل إلى إبراز أثر المادة والتحولات التي طرأت عليها خلال العملية الحرارية . ويعتمد العمل على إبقاء هذه الآثار التقنية ظاهرة، بوصفها جزءًا من بنية العمل لا عيبًا شكليًا .

التحليل الجمالي

تُبرز البنية الجمالية للعمل حضور التجريب التقني بوصفه مدخلًا أساسيًا في بناء المعنى البصري، إذ تتحول نتائج التفاعل الكيميائي والحراري إلى عناصر جمالية ذات دلالات متعددة . ويكمن البعد الجمالي في هذا العمل في توظيف التحول وعدم الاستقرار بوصفهما قيمتين بصريتين، حيث لا تبدو أي وحدة خزفية مطابقة للأخرى، ما يعزز الإحساس بالتنوع داخل الوحدة الكلية .ويعكس التكوين التجميعي إحساسًا بالزمن والتحول، إذ توحي الكتل المتلاصقة بحالة تراكم أو تخمير، ترتبط بتغيرات المادة عبر الزمن. كما تسهم التقنية في تحويل السطح الخزفي إلى مجال تعبيري يحمل آثار التجربة، ويستدعي الذاكرة الحسية والبصرية للمادة. وتؤكد البنية الجمالية أن التجريب التقني لا يؤدي دورًا زخرفيًا، بل يعمل بوصفه منتجًا للمعنى، يمنح العمل بعدًا تأمليًا يعكس خصوصية التجربة العربية المعاصرة، حيث تتداخل المادة مع الذاكرة والسياق الثقافي في خطاب خزفي مفتوح .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولًا: النتائج

في ضوء التحليل النظري والتطبيقي، أظهرت نتائج البحث أن التجريب التقني أسهم في إحداث تحولات واضحة في طبيعة العمل الخزفي المعاصر، سواء على مستوى البناء الشكلي، أو المعالجة السطحية، أو إنتاج الدلالة الجمالية. كما بيّنت النتائج أن التقنية لم تعد وسيلة تنفيذية فحسب، بل أصبحت عنصرًا بنيويًا فاعلًا في تشكيل العمل الفني. ويمكن تلخيص نتائج البحث في الآتي :

١-أسهم التجريب التقني في تطوير البنية الشكلية للعمل الخزفي من خلال تجاوز القوالب الجاهزة والصيغ التقليدية .

٢-أدّى التجريب التقني إلى تنشيط السطح الخزفي عبر تنوع الملامس والمعالجات السطحية الناتجة عن التشكيل والحرق .

٣-أصبحت التقنية عنصرًا بنيويًا يشارك في إنتاج الدلالة الجمالية، ولم تعد تابعة لعملية التنفيذ فقط .

٤-اكتسب العمل الخزفي المعاصر تفردًا بصريًا نتيجة ارتباط الشكل بنتائج تجريبية غير قابلة للاستنساخ أو التكرار النمطي .

ثانيًا: الاستنتاجات

في ضوء التحليل النظري والتطبيقي، توصّل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تبيّن دور التجريب التقني في إعادة تشكيل البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر، ويمكن عرضها على النحو الآتي :

١–يُعدّ التجريب التقني مدخلًا جماليًا أساسيًا يسهم في بناء جوهر العمل الخزفي وتكوينه البنيوي، ولا يقتصر على كونه إجراءً مساعدًا أو تقنيًا .

٢–تسهم التقنية في تشكيل البنية الجمالية من خلال التفاعل المتكامل بين الشكل والسطح والملمس، بوصفها مكونات مترابطة في إنتاج المعنى الجمالي .

٣–يدفع التجريب التقني الخزف المعاصر نحو تحولات مفاهيمية تتجاوز الوظيفة والمهارة الحرفية، ويمنحه بعدًا تعبيريًا يتوافق مع طبيعة الممارسة الفنية المعاصرة.

ثالثًا: التوصيات

في ضوء نتائج البحث وتحليلاته ، يقدّم البحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها الإسهام في تطوير الدراسات الخزفية المعاصرة وتعزيز البعد الجمالي للتجريب التقني، وتتمثل في الآتي :

١–توجيه البحوث الخزفية نحو التحليل الجمالي للتجريب التقني، بدل الاكتفاء بالوصف التقني أو التصنيف الأسلوبي للأعمال الخزفية .

٢–إدماج التجريب التقني المنهجي ضمن المناهج الدراسية والورش الأكاديمية في أقسام الفنون، بوصفه عنصرًا جماليًا فاعلًا في التشكيل الخزفي

٣–تفعيل الصلة بين الفنان والناقد والباحث ، بما يسهم في إنتاج خطاب نقدي وتحليلي متخصص في مجال الخزف المعاصر .

رابعًا : مقترحات لبحوث مستقبلية

في ضوء نتائج البحث الحالي، يمكن تحديد محورين رئيسين لبحوث مستقبلية تُسهم في تعميق دراسة التجريب التقني وتطوير التحليل الجمالي في فن الخزف، وهما :

١–دراسة أثر تقنيات تجريبية محددة ، مثل الحرق والمعالجة السطحية والتزجيج ، في بناء البنية الجمالية للعمل الخزفي المعاصر .

٢- إجراء دراسات مقارنة بين تجارب خزفية عربية معاصرة ، بهدف تحليل الفروق الأسلوبية وتحولات البنية الجمالية ضمن سياقات فنية مختلفة

قائمة المصادر :

١) إبراهيم، عبد الكريم .التجريب في الفنون التشكيلية المعاصرة .بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٢، ص ١٥–٤٥.

٢) أبو زيد، أحمد .جماليات التشكيل في الخزف المعاصر .القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤، ص ٢٢–٥٨.

٣) البدري، فاطمة .السطح الخزفي وتحولاته الجمالية .عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٦، ص ٣٠–٦٧.

٤) الجابري، محمد .البنية الجمالية للعمل الفني .بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠، ص ١٨–٥٢.

٥) الحاج، ناصر .الخزف بين الوظيفة والتعبير .دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٩، ص ٤٠–٧٥.

٦) الخطيب، سامي .التقنية وأثرها في الفنون المعاصرة .عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥، ص ٢٧–٦٣.

٧) الدليمي، قاسم .اتجاهات معاصرة في الخزف العربي .بغداد: دار المأمون، ٢٠١٣، ص ٣٣–٧٠.

٨) الزبيدي، علي .التجريب التقني في الخزف المعاصر .بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٨، ص ١٩–٥٤.

٩) السامرائي، حسن .التحليل الجمالي للفن المعاصر .بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١، ص ٢٤–٦٠.

١٠) الشمري، زينب .الملمس ودلالاته في الخزف .عمّان: دار صفاء، ٢٠١٧، ص ٢١–٤٨.

١١) العزاوي، فاضل .الفن والتجريب .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨، ص ١٤–٤٢.

١٢) العلي، مريم .جماليات المادة في الخزف المعاصر .القاهرة: دار الفكر الفني، ٢٠١٩، ص ٢٩–٦٥.

١٣) القيسي، محمود .التكوين والبنية في العمل الفني .عمّان: دار البداية، ٢٠١٢، ص ١٧–٥٠.

١٤) الكعبي، سعاد .الخزف المعاصر وتحولات الشكل .بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٦، ص ٣٤–٧٢.

١٥) الموسوي، حيدر .مفاهيم معاصرة في الفنون التشكيلية .بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٤، ص ٢٠–٥٥.

١٦) النجار، ليلى .التقنية كمدخل جمالي في الفن .القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٥، ص ٢٦–٥٩.

١٧) حسن، صلاح .الخزف وفلسفة التجريب .القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ٢٠١١، ص ٣١–٦٦.

١٨) حمود، رشا .تحليل الخطاب الجمالي في الفنون المعاصرة .عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٨، ص ٢٣–٥٧.
١٩) رشيد، كريم .العمل الفني بين المادة والدلالة .بغداد: دار المأمون، ٢٠١٠، ص ٢٨–٦٢.
٢٠) سعيد، محمد .التجريب والحداثة في الفنون .بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٩، ص ١٩–٤٩.
٢١) عبد الله، منى .الخزف كفن تعبيري معاصر .القاهرة: دار العين، ٢٠١٧، ص ٣٥–٧٠.
٢٢) عبد الرحمن، يوسف .نظريات الجمال المعاصر .عمّان: دار الفكر، ٢٠٠٨، ص ١٦–٤٤.
٢٣) علي، سناء .التشكيل الخزفي وأساليب المعالجة السطحية .بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٩، ص ٢٢–٥٦.
٢٤) فاضل، إيمان .التحليل الوصفي والجمالي للعمل الفني .عمّان: دار صفاء، ٢٠١٦، ص ١٨–٤٧.
٢٥) محمود، أحمد .الفن المعاصر وتحولات البنية الجمالية .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ٢٥–٦١.

احالات البحث :

---

[1] – محمود أمين العالم، الفن والتجربة الإنسانية، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٥، ص ٣٤–٤٠.

[2] - محمد العمري، مدخل إلى علم الجماليات، الرباط: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص ٢٩–٣٥.

[3] – محمود أمين العالم، الفن والتجربة الإنسانية، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٥، ص ١٣١–١٤٥.

[4] – جورج طرابيشي، مدخل إلى علم الجمال، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٣، ص ٨٧–٩٥.

[5] – يوسف عبدلكي، جدلية الشكل والمضمون، دمشق: دار الحوار، ١٩٩٨، ص ١٤–١٩.

[6] – محمد العمري، مدخل إلى علم الجماليات، الرباط: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص ٢٩–٣٥.

[7] – محمود أمين العالم، الفن والتجربة الإنسانية، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٥، ص ١٣١–١٤٥.

[8] - يوسف عبدلكي ، جدلية الشكل والمضمون، دمشق: دار الحوار، ١٩٩٨، ص ١٤–١٩.

[9] – جورج طرابيشي، مدخل إلى علم الجمال، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٣، ص ٨٧–٩٥.

[10] – محمود أمين العالم، الفن والتجربة الإنسانية، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٥، ص ١٣١–١٤٥.

[11] – محمد العمري، مدخل إلى علم الجماليات، الرباط: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص ٢٩–٣٥.

[12] - يوسف عبدلكي ، جدلية الشكل والمضمون، دمشق: دار الحوار، ١٩٩٨، ص ١٤–١٩.

[13] – محمود أمين العالم، الفن والتجربة الإنسانية، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٥، ص ٣٤–٤٠.

[14] – جورج طرابيشي، مدخل إلى علم الجمال، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٣، ص ٨٧–٩٥.

[15] – يوسف عبدلكي، الفن والالتزام الجمالي، دمشق: دار الحوار، ٢٠٠١، ص ٨٨–٩٦.

[16] - محمد العمري، مدخل إلى علم الجماليات، الرباط: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص ٢٩–٣٥.

[17] - محمد العمري، مدخل إلى علم الجماليات، الرباط: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص ٢٩–٣٥.